

المؤسسات الدينية والتنافس السياسي: دراسة في علاقة الأزهر بدولة الإمارات

بالتركيز على فترة ما بعد ٢٠١١

دراسة صادرة عن مركز إدراك للدراسات والاستشارات

إعداد: محمود عبد العال

مركز إدراك للدراسات والاستشارات

كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٧

إِدْرَاك **IRAK**

FOR STUDIES & CONSULTATIONS • للدراسات والاستشارات

المحتوى

٣.....	مقدمة
٤.....	سياسة دولة الإمارات العربية المتحدة تجاه الأزهر منذ أحداث ٢٠١١
٧.....	التنافس السياسي وانعكاساته على اتجاهات المؤسسات الدينية
٩.....	العائد السياسي للإمارات: الترويج العالمي، ودعم المواقف السياسية
١١.....	خاتمة
١٣.....	المراجع
١٣.....	الكتب
١٣.....	المواقع الإلكترونية

مقدمة

احتل الأزهر في مصر مكانة خاصة على امتداد تاريخه، فقد كان تأسيسه على يد جوهر الصقلي ٩٧٠-٩٧٢م بأمر من الخليفة الفاطمي الأول المعز لدين الله الفاطمي ليكون منبراً لنشر المذهب الشيعي^٢؛ حيث رسم الفاطميون له دوراً ذا بعد تأثيري لاستخدامه في الدعاية السياسية؛ فاتخذوا من منبره أداة لتثبيت أركان حكمهم على حساب الخلافة العباسية في بغداد^٣. ومنذ ذلك التاريخ لم تتوان السياسة عن توظيف الأزهر لخدمة أهدافها، فاستخدمته الدولة المصرية في دعم علاقاتها الخارجية بوجه عام، وفي آسيا وأفريقيا بوجه خاص، من خلال إرسال الوفود والبعثات التعليمية والدينية، أو من خلال دعمه لتقديم المنح الدراسية لأبناء هذه الدول لدراسة علوم اللغة العربية، والشرع، والفقه، والحديث داخل أروقتة وحوزاته الثقافية^٤. وزادت أهمية مناهجه "الوسطي"، كما يصنفه العالم ويتعاطى معه، مع نمو ظاهرة جماعات العنف ذات الخلفيات الإسلامية بل وتمدها في العالم مثل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، وجماعة بوكو حرام في أفريقيا، وشباب المجاهدين في الصومال وغيرهم، ومن ثم باتت هناك ضرورة لنشر منهج الأزهر وما يمثله من اعتدال. كل ذلك كان مصدراً لثراء القوة الناعمة المصرية سواءً في المحيط الإقليمي أو العالمي.

رغم الإشارة إلى الدور السياسي الذي قام به الأزهر في الصراع بين العباسيين والفاطميين لكننا، ومنذ ذلك التاريخ لم نشهد له دوراً خارج السياسة المصرية، أو حتى ليكون أداة في صراعات سياسية تتجاوز الإقليم المصري. في هذا السياق، ومع ضعف مصادر تمويله وانعكاسها على دوره وتأثيره، استغلت دولة الإمارات العربية المتحدة ذلك لتكون ضامناً لاستمرار دوره بل وتوسعه لما يخدم أجندتها في الإقليم، أو حتى استخدامه كواجهة للترويج لها عالمياً لا سيما في ظل تنامي ظاهرة

^١ محمود عبد العال: باحث متخصص في الشأن المصري وقضايا التحول الديمقراطي. تخرج من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ٢٠١٥، وحصل على درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية والإنسانية من معهد الدوحة للدراسات العليا، وله العديد من الأبحاث المنشورة بالمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة، ومجلة العلوم القانونية والسياسية بالمركز العربي للدراسات السياسية والاقتصادية والاستراتيجية ببرلين.

^٢ زوات عرفان المغربي، هيئة كبار العلماء: ١٩١١-١٩٦١، سلسلة تاريخ المصريين، العدد ٢٩٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢)، ص ١٩-٢٠.

^٣ عمار علي حسن، الإصلاح السياسي في الأزهر والإخوان المسلمين قبل الثورة وبعدها، الطبعة الثالثة (القاهرة: هلا للنشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ص ١٠٧.

^٤ ماجدة صالح، الأزهر في قرن، في: نادية محمود مصطفى، سيف الدين عبد الفتاح (محرران)، الأمة في قرن، عدد خاص من حولية أم تي في العالم، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٢)، ص ٣١٧-٣٢٢، ص ٣٢٨-٣٣٠.

عنف الجماعات الإسلامية بعد ٢٠١١، وضيق المجتمع الدولي بها في ظل شعارات مكافحة الفكر الإسلامي الراديكالي والتعزيز من ضرورة دعم ما أُطلق عليه "الإسلام المعتدل".

من ناحية أخرى، تتجه بعض التحليلات إلى أن اتجاه الأزهر إلى توثيق علاقته بدولة الإمارات يتجاوز المنافع الاقتصادية للمؤسسة إلى حدود تتعلق بسعي شيوخ المؤسسة لتوطيد علاقاتهم بالنظام الإماراتي، باعتباره أحد الحلفاء المؤثرين في نظام الرئيس عبد الفتاح السيسي، الذي دخل في خلافات عديدة مع مشيخة الأزهر، من أبرزها مطالبات الرئيس السيسي المتكررة بتجديد الخطاب الديني، فضلاً عن الخلاف بين وزارة الأوقاف ومشيخة الأزهر؛ حيث رفض الأزهر تطبيق قرار الخطبة المكتوبة الذي اتخذته الحكومة.

زاد التقارب بين الأزهر والإمارات بعد تأسيس "مجلس حكماء المسلمين"، وهو هيئة دينية إماراتية، بل وتعيين شيخ الأزهر رئيساً لها؛ حيث قُدم شيخ الأزهر في المحافل الدولية بتسمية جديدة لم تُؤلف من قبل وهي "الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر، ورئيس مجلس حكماء المسلمين". وضمن التمويل الإماراتي السخي للأزهر وشيوخه علاقات تمتد للآخر غير المسلم بعد أن كانت قاصرة فحسب على الدائرة الإسلامية. جدير بالذكر أن التقارب المصري الإماراتي فيما يتعلق بالتوافق على الأسس التي يجب أن تقوم عليها معالجة قضايا المنطقة أسهم بدرجة عالية في نمو العلاقة ما بين مؤسسة الأزهر ودولة الإمارات.

انطلاقاً مما سبق، تسعى هذه الورقة للتركيز على دراسة سياسة دولة الإمارات تجاه الأزهر، وذلك من خلال تفكيك العلاقة بين مؤسسة الأزهر الشريف، ومجلس حكماء المسلمين الإماراتي من خلال البحث في الأهداف، والأدوات، والمشاريع المشتركة في ضوء حجم التمويل ومصادره، وأسباب تأسيس دولة الإمارات لمجلس حكماء المسلمين برئاسة الشيخ أحمد الطيب شيخ الجامع الأزهر في آذار/مارس ٢٠١٤، وارتباط ذلك بالدور السياسي والديني الذي يقوم به الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين برئاسة العالم الأزهر يوسف القرضاوي، وانعكاس ذلك على تعزيز التنافس الإقليمي بالمنطقة.

سياسة دولة الإمارات العربية المتحدة تجاه الأزهر منذ أحداث ٢٠١١

لا شك أن موجة التغيير التي هبت على المنطقة في ٢٠١١ لم تكن بما تشتهي السياسة الإماراتية؛ حيث اصطدمت السياسة الإماراتيون بهذه الأحداث. لم تتوان دولة الإمارات العربية المتحدة عن التعبير عن عدم رضاها عن هذه التغييرات خاصة أنها ضمنت صعوداً كبيراً لمشروع وخطاب تيار الإخوان المسلمين، الذي يعتبره حُكام الإمارات خطراً على نظامهم السياسي؛ حيث ظهرت في أجواء التغيير مطالبات من الداخل الإماراتي في أوج أحداث الربيع العربي بالإصلاحات السياسية وضرورة إدخال تغييرات على طريقة اختيار المجلس الوطني الاتحادي، وكذلك اختصاصاته ليكون قوة فاعلة سواء في سن القوانين، أو في الرقابة. جدير بالذكر أن هذه المطالب جاءت من أعضاء في "جمعية إصلاح الإسلامية" القريبة فكرياً من

جماعة الإخوان المسلمين، وقوبلت مطالبهم بعنف شديد بلغ حد إسقاط الجنسية عن عدد من منتسبيها ومؤيديها^٥. ساهم ذلك في شعور دولة الإمارات بالخطر من الأحداث التي اجتاحت منطقة الشرق الأوسط منذ ٢٠١١، ومن ثمّ أبرزت معاداتها خاصة لما أسفرت عنه الأحداث بمصر باعتبارها الدولة الأكثر تأثراً على التطورات السياسية في المنطقة.

رغم معاداة دولة الإمارات لحكم محمد مرسي ذو المرجعية الإسلامية في مصر فإنها قوّت من علاقاتها بمؤسسات الدولة المصرية الفاعلة وعلى رأسها الأزهر الشريف وشيخه أحمد الطيب؛ حيث عمد حُكام دولة الإمارات إلى الأزهر باعتباره الجامع والجامعة الأشهر في العالم؛ وذلك لمجابهة المشاريع الفكرية والسياسية التي صدّرها الإسلاميون في أعقاب أحداث الربيع العربي. وكذلك لمنافسة قطر التي دعمت الثورات العربية سياسياً، وإعلامياً، ودينياً من خلال فتاوى الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. في هذا الإطار، التقت إرادة الأزهر وشيوخه مع رؤية دولة الإمارات لتطورات المنطقة؛ فمن ناحية يعادي الإسلاميون قيادات الأزهر الحالية ويحسبون على نظام الرئيس الأسبق مبارك^٦، وفي هذا الإطار تتعدد الشواهد التي تدل على العلاقة غير الطيبة بين الأزهر وجماعة الإخوان المسلمين خاصة بعد وصول الجماعة لحكم مصر بعد ثورة يناير ٢٠١١، مثل معارضتهم لقرار تحصين منصب شيخ الأزهر من العزل، والتقليل منه بروتوكولياً، وهو بدرجة رئيس وزراء، في حفل تنصيب محمد مرسي رئيساً بجامعة القاهرة؛ ممّا أدى إلى انسحابه ووفد الأزهر من الحفل^٧. من ناحية أخرى، يسعى الأزهر لتوسيع نشاطه عالمياً لمواجهة المد الكثيف للحركات الإسلامية بعد ٢٠١١، ولكن في الوقت نفسه يعاني من العجز المالي خاصة في ظل تراجع ميزانيته وتردي الأوضاع الاقتصادية للدولة المصرية.

ومن ناحية أخرى، تسعى دولة الإمارات إلى دور إقليمي كبير يقوم على تقديم نفسها كراعٍ للوسطية والاعتدال في المنطقة من خلال محاولة نشر منهج التصوف، فعملت على استقطاب الحركات والرموز الصوفية باعتبارها الأكثر تعايشاً ونأياً بالنفس عمّا هو سياسي، والعمل على تقديمها كبديل ديني عن الحركات الإسلامية سواءً السياسية مثل الحركات السلفية وتنظيم الإخوان المسلمين، أو الحركات الإسلامية الراديكالية في المنطقة كالقاعدة، وتنظيم الدولة (داعش) وغيره، مستغلة في ذلك وفوراتها المالية، وحالة العداء بين قيادات ورموز مؤسسة الأزهر وجماعة الإخوان المسلمين. ضمن ذلك كله دعماً إماراتياً واسعاً للأزهر ومشاريعه المختلفة؛ حيث تم توقيع اتفاقية في يوليو/تموز ٢٠١٢ بين مؤسسة الرئاسة

^٥ الإخوان المسلمون في دولة الإمارات: التحديات والافاق، المعهد المصري للدراسات (٢٣/١/٢٠١٦)، على الرابط: <https://goo.gl/7w8rTz>

تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١٢

^٦ انظر مداولات الجمعية التأسيسية ذات الأغلبية الإسلامية لوضع الدستور في ٢٠١٢ حول شيخ الأزهر وعضويته في الحزب الوطني

الديمقراطي المنحل، ورد مستشاره الخاص عليهم على موقع يوتيوب على الرابط: <https://goo.gl/ARVf> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١٢/٨

^٧ "الإخوان ومشيخة الأزهر.. صراع قديم فاقمته السياسة"، العربية نت (١٣/٨/٢٠١٣)، على الرابط: <https://goo.gl/Pvaolq> تاريخ الزيارة:

٢٠١٧/١٢/٨

الإماراتية ومشيخة الأزهر لدعم مؤسسات الأزهر الدينية والتعليمية بمبلغ ١٥٥ مليون درهم إماراتي (أي ما يعادل ٤٢ مليون دولار)، وذلك لإنشاء مكتبة جديدة للأزهر وكذلك للتوسع في إقامة مشاريع الإسكان الطلابي الذي يستوعب عدداً كبيراً من الدارسين داخلياً، والمبتعثين من دول العالم الإسلامي خاصة من آسيا وأفريقيا لتعلم اللغة العربية والعلوم الشرعية^٨. في سياق توطيد علاقة الإمارات بشيخ الأزهر منحت أعلى الجوائز الإماراتية على مدار عامين متتاليين؛ حيث حصد شخصية العام الثقافية في نيسان/أبريل ٢٠١٣^٩، وجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في حزيران/يونيو ٢٠١٤^{١٠}. وما زاد من قيمة هذه الجوائز لدى الرأي العام في مصر توجيه الشيخ الطيب قيمة الجائزة إلى ميزانية الأزهر لخدمة المشاريع الدينية والتعليمية التي يقوم عليها.

سعت دولة الإمارات من خلال تسخير إمكاناتها السياسية والاقتصادية والإعلامية للترويج عالمياً لمشروعها السياسي باعتباره قائماً على بث روح التعايش، والإعلاء من الذات الإنسانية، والوسطية والاعتدال في مقابل الفكر المتشدد الذي يعده العالم منهلاً لحركات العنف الإسلامي. يبرز ذلك في الخطاب السياسي والديني الإماراتي الموجه للعالم الخارجي^{١١}، وكذلك ما نراه من حفاوة الاستقبال والتقدير التي يتمتع بها شيخ الأزهر أحمد الطيب من حكام دولة الإمارات باعتباره أحد أبرز رموز الوسطية والاعتدال في العالم؛ حيث استقبله الشيخ محمد بن زايد ولي عهد أبوظبي ٥ مرات خلال ٥ أعوام فقط، وشملت مناقشاتهم القضايا السياسية التي تمر بها المنطقة، ومكافحة الأيديولوجيا الراديكالية^{١٢}، وهو ما يُعطي من قيمة الحوار مع مؤسسة الأزهر في سياق دورها الديني والاجتماعي والثقافي في العالم.

يُضاف إلى ذلك المؤتمرات والمنتديات العلمية التي يتصدرها شيخ الأزهر بدعم إماراتي كبير مثل مؤتمر التعريف بأهل السنة والجماعة بالعاصمة الشيشانية غروزني الذي نظّمته مؤسسة طابا الإماراتية، وملتقى الشرق والغرب بالعاصمة الفرنسية باريس، ومؤتمر السلام العالمي بألمانيا.. الخ. تستند كل هذه الفاعليات إلى توظيف قيمة شيخ الأزهر ومكانته

^٨ "الإمارات تدعم مشاريع الأزهر بـ ١٥٥ مليون درهم"، البيان (٢٠١٢/٧/٥)، على الرابط: <https://goo.gl/cY1ggR> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/٨

^٩ "شيخ الأزهر يفوز بجائزة الشيخ زايد لشخصية العام الثقافية"، بوابة الأهرام (٢٠١٣/٤/٢)، على الرابط: <https://goo.gl/USv4qX> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١٤

^{١٠} "جائزة دبي للقرآن تختار د. أحمد الطيب شيخ الأزهر شخصية العام الإسلامية للدورة (١٨)"، الموقع الإلكتروني للجائزة (٢٠١٤/٦/٣٠)، على الرابط: <https://goo.gl/LpvuSh> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١٤

^{١١} أمل القبيسي: الإمارات تدعم المبادرات العالمية الداعية للتسامح ونبت العنف"، الوطن (٢٠١٧/٤/٣٠)، على الرابط:

<http://alwatannewspaper.ae/?p=172342> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١

^{١٢} خالد عبد العال، الأزهر في ظلال أبوظبي... المال مقابل المواقف السياسية، العربي الجديد (٢٠١٧/١٠/٣١)، على الرابط:

<https://goo.gl/nkZkVh> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١

العالمية من خلال تقديمه على أنه شيخ مؤسسة الأزهر التاريخية (مؤسسة مصرية)، بالإضافة إلى كونه رئيس مجلس حكماء المسلمين (مؤسسة إماراتية)^{١٣}.

على صعيد آخر ساهمت دولة الإمارات في دعم التواصل بين الأزهر وأفكاره والآخر غير العربي من خلال دعمها إنشاء مركز الأزهر العالمي للرصد والفتوى الإلكترونية والترجمة^{١٤}؛ حيث أفتتح مركز الأزهر باللغات الأجنبية في حزيران/يونيو ٢٠١٥، وذلك لتصحيح المفاهيم، ومحاربة الفكر المتشدد، وتوعية الشباب بخطورته^{١٥}. يتم الترويج للمركز عالمياً لإيضاح مجهودات الأزهر في مكافحة التطرف؛ حيث زاره العديد من الوفود الدبلوماسية المختلفة وزعماء العالم، وأشاد بدوره رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة بيتر تومسون، الذي قال خلال زيارته للمركز: "إذا كنا نتحدث عن مكافحة الإرهاب فإن الطريقة المثلى لمواجهة هي ما يقوم به الأزهر من خلال مرصده العالمي باللغات الأجنبية"^{١٦}.

التنافس السياسي وانعكاساته على اتجاهات المؤسسات الدينية

منذ أحداث الربيع العربي ٢٠١١ برز التنافس الإقليمي بين دولتي قطر والإمارات حول ما يجري في منطقة الشرق الأوسط سواءً فيما يتعلق بصعود التيارات الإسلامية إلى سدة الحكم، أو حتى تنامي ظاهرة الحركات العنيفة وما يتصل بها من شعارات الحرب على الإرهاب. في هذا الإطار، قامت دولة الإمارات بتأسيس مجلس حكماء المسلمين لمجابهة الرسائل السياسية للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي تدعمه قطر، ويرأسه الشيخ يوسف القرضاوي الذي أبدى دعمه وتأييده لأحداث الربيع العربي ٢٠١١، وما نتج عنها من تغييرات سياسية واجتماعية.

يُعرف مجلس حكماء المسلمين نفسه في بيانه التأسيسي بأنه هيئة دولية مستقلة، تتخذ من أبو ظبي عاصمة دولة الإمارات المتحدة مقراً لها. تأسس المجلس في ١٩ يوليو/تموز ٢٠١٤ بناءً على توصية من الجلسة الختامية لمنتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة المدعوم إماراتياً، والذي يرأسه العالم الموريتاني عبد الله بن بيه. يهدف المجلس وفق بيانه

^{١٣} ستتطرق الدراسة إلى نشأته، ودوره.

^{١٤} لم يُرَوج إعلامياً لذلك سواء من قبل مؤسسة الأزهر أو الإمارات، ولكن توصل الباحث إلى حقيقة هذا الدور الذي قامت به دولة الإمارات في دعم إنشاء مركز الفتوى باللغات الأجنبية من خلال أحد العاملين بالمؤسسة.

^{١٥} لؤي علي، حوار صحفي مع المشرف العام على مرصد الأزهر، اليوم السابع (٢٠١٧/٤/١٦)، على الرابط: <https://goo.gl/p5QGuE> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١

^{١٦} أحمد البحيري، رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة: جهود شيخ الأزهر ترسخ للسلم، المصري اليوم (٢٠١٧/٤/١)، على الرابط:

<https://goo.gl/74BQD9> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/٩

التأسيسي إلى تجميع شتات الأمة الإسلامية، ونشر مبادئ الإسلام السمحة، وتعزيز السلم في المجتمعات المسلمة^{١٧}. في حين حاول الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في مطلع تأسيسه النأي بنفسه عن الاستقطابات السياسية؛ حيث عقد أول جمعية عمومية له في العاصمة البريطانية لندن يوليو/تموز ٢٠٠٤، وتم تسجيله في العاصمة الأيرلندية دبلن، ورغم ذلك لم يستطع أن ينفك عن مصدر تمويله؛ حيث ينشط فعلياً في العاصمة القطرية الدوحة، وينسجم مع سياستها مثل موقفه من الثورات العربية في تونس، ومصر، وليبيا، وسوريا، واليمن^{١٨}، وكذلك موقفه من الأزمة الخليجية الأخيرة.

تقوم سياسة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين على مجموعة من المبادئ أبرزها العالمية، والاستقلال، والوسطية^{١٩}. على صعيد آخر، تذهب العديد من التحليلات السياسية إلى أن نشأة مجلس حكماء المسلمين جاءت نكايه في دولة قطر والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي دعم مطالب الديمقراطية التي حملتها الثورات العربية في ٢٠١١، ويظهر ذلك في ملمحين أساسيين أولهما: حرص مجلس حكماء المسلمين في بيانه التأسيسي على التأكيد أن الديمقراطية ليست هدفاً في حد ذاتها لا سيما إذا أدت المطالبة بها إلى حروب أهلية، وتخريب للمجتمعات، وتشتيت للناس^{٢٠}، في حين يعمل الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين لدعم مطالب الحرية والديمقراطية في العالم العربي والإسلامي، وقد كان دعمه غير المشروط للثورات العربية في ٢٠١١ دليلاً على ذلك. والثاني هو قيام دولة الإمارات باستقطاب الشيخ عبد الله بن بيه، الذي عمل كنائب لرئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين قبل تقديم استقالته من المجلس في سبتمبر/أيلول ٢٠١٣، واتجاهه إلى تأسيس مجلس حكماء المسلمين بأبوظبي. جدير بالذكر أن بن بيه علل استقالته من الاتحاد بظروف تتعلق بعدم ملائمة موقعه في الاتحاد مع جهود الإصلاح والمصالحة التي يريها^{٢١}.

تعتبر رئاسة شيخ الأزهر لمجلس حكماء المسلمين باعتباره يرأس أعلى مؤسسة إسلامية سنية في العالم إضافة كبيرة إلى كيان مجلس حكماء المسلمين المنشأ حديثاً، فتمثيل المجلس الجديد في شخصية الإمام الأكبر يضمن له السمعة العالمية، بالإضافة إلى رواج أفكاره، وكذلك الوثوقية في رسائله، وذلك لما للمؤسسة الأزهر من سمعة وصيت عالمي امتد وترسخ على مدار أكثر من عشرة قرون. وارتبطت المبادرات التي يقوم عليها مجلس حكماء المسلمين بقيم الأزهر ومبادئه

^{١٧} "الإعلان عن تأسيس مجلس حكماء المسلمين"، وكالة أنباء الإمارات (٢٠١٤/٧/٢٠)، على الرابط: <https://goo.gl/v6ewpP> تاريخ الزيارة:

٢٠١٧/١١/١١

^{١٨} "القرة داغي لـ"الشرق": موقعة الجمل كادت تفشل الثورة المصرية لولا فتوى الاتحاد"، الموقع الإلكتروني للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

(٢٠١١/٨/٦)، على الرابط: <http://iumsonline.org/ar/7/048/> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١٢/٧

^{١٩} الموقع الإلكتروني للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، على الرابط: <http://iumsonline.org/ar/aboutar/taaryf/> تاريخ الزيارة:

٢٠١٧/١١/٢٦

^{٢٠} "مجلس حكماء المسلمين" بقيادة بين بيه والطيب.. هل يواجه "اتحاد" القرضاوي؟"، CNN العربية (٢٠١٤/٣/١١)، على الرابط:

<https://goo.gl/M7vtah> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١٨

^{٢١} الموقع الرسمي للشيخ بن بيه على الرابط: <http://binbayyah.net/arabic/archives/1454> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/٢١

التي تدعم قيم الوسطية والاعتدال، وتنبذ التطرف والعنف والراديكالية، ويقوم مجلس حكماء المسلمين على مشروعين أساسيين أولهما: مبادرة حوار الشرق والغرب، وتقوم على مد جسور التعاون مع الآخر غير المسلم، وذلك بعيداً عن التمايزات والاختلافات سواءً العرقية، أو الدينية، أو الطائفية. والثاني مشروع قوافل الإسلام، ويقوم هذا المشروع على التعاون مع الأزهر الشريف؛ حيث يتم إرسال مجموعات أزهريّة إلى الخارج لإلقاء ندوات ومحاضرات في المؤسسات الدينية والأكاديمية بالعالم، بهدف تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، والعمل على خفض حدة التوترات في العالم، فضلاً عن تشجيع المسلمين للاندماج الفعال في المجتمعات التي يعيشون بها^{٢٢}.

العائد السياسي للإمارات: الترويج العالمي، ودعم المواقف السياسية

وفق تحقيق استقصائي منشور في صحيفة "العربي الجديد"^{٢٣}، لم يتجاوز الدعم المالي لمؤسسة الأزهر من دولة الإمارات قبل ثورة ٢٥ يناير/كانون الثاني ٢٠١١ ما قيمته ٦,٨ ملايين دولار فيما تزايد هذا الدعم باطراد بعد الثورة وتطورات أحداثها في ٣٠ حزيران/يونيو ٢٠١٣. يعزز ذلك بصورة أو بأخرى أطروحة الاستقلال المالي وعلاقته بالاستقلال الإداري والخطاب السياسي^{٢٤}، بما يعني أن الإغداق المالي الذي تقدمه الإمارات لمؤسسة الأزهر وشيوخها هدفه الأساسي شراء المواقف السياسية أو الترويج لسياسة الدولة ودورها الإقليمي عالمياً.

وفي إطار التسويق العالمي لدولة الإمارات، عبّر الإمام الأكبر باعتباره شيخ الأزهر ورئيس مجلس حكماء المسلمين أثناء كلمته في ملتقى الشرق والغرب المنعقد في العاصمة الفرنسية باريس في أيار/مايو ٢٠١٦ عن شكره لدولة الإمارات على ما تقدمه من دعم لنشر قيم الوسطية والاعتدال، وتصحيح الصورة الخاطئة التي ألصقها الإرهاب بالإسلام^{٢٥}، وبرز ذلك أيضاً فيما أوردته رئيسة المجلس الوطني الإماراتي أمل القبسي عندما أشادت أثناء حضورها مؤتمر الأزهر العالمي للسلام الذي انعقد بالقاهرة في أبريل/نيسان ٢٠١٧ بدور دولة الإمارات في دعم التعايش والقيم الإنسانية من خلال المشاريع التي تساندها مثل مركز هداية الدولي للتمييز لمكافحة التطرف العنيف، ومركز صواب لمحاربة الفكر المتطرف الذي تبثه داعش والحركات الإسلامية المتطرفة، ومنتدى تعزيز السلام في المجتمعات المسلمة، ومؤخراً مجلس حكماء المسلمين^{٢٦}.

^{٢٢} انظر: الموقع الإلكتروني لمجلس حكماء المسلمين، على الرابط: <https://goo.gl/SAFGnd> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١٢

^{٢٣} خالد عبد العال، مرجع سابق.

^{٢٤} محمود عبد العال، السياسة الدينية لوزارة الأوقاف في مرحلة ما بعد يونيو/حزيران ٢٠١٣ مساجد مصر: من هيمنة الحركات إلى هيمنة

الدولة، مركز إدراك للدراسات والاستشارات (أيلول/سبتمبر ٢٠١٧)، على الرابط: <https://goo.gl/Amu6ZZ> 9/11/2017

^{٢٥} "شيخ الأزهر: الإمارات تدعم كل توجهاتنا في تصحيح صورة الإسلام"، البيان (٢٤/٥/٢٠١٦)، على الرابط: <https://goo.gl/ZzkTC2> تاريخ

الزيارة: ٢٠١٧/١١/١

^{٢٦} "أمل القبسي: الإمارات تدعم المبادرات العالمية الداعية للتسامح ونبذ العنف"، مرجع سبق ذكره.

وفي سياق دعم دولة الإمارات لمشروعات الأزهر تجاه الآخر غير المسلم، يقوم مجلس حكماء المسلمين الإماراتي بدعم القوافل والوفود الإسلامية إلى عواصم العالم خاصة الغرب لترسيخ قيم الحوار، والتسامح، والتعايش وفق ما يورده المجلس على موقعه الإلكتروني^{٢٧}.

امتد دعم الأزهر لدولة الإمارات إلى الإثراء على المشروعات الفكرية والثقافية التي تتبناها الدولة داخلياً مثل إشادة الإمام الأكبر بالنهضة الثقافية والفكرية في دولة الإمارات أثناء لقائه بالسيد علي بن تميم، مدير عام شركة أبوظبي للإعلام^{٢٨}، وكذلك إشادته بـ"تحدي القراءة العربي" الذي أُقيم بدبي تحت رعاية الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم رئيس مجلس الوزراء الإماراتي^{٢٩}.

من ناحية أخرى، أُقجم الأزهر الشريف في الأزمة الخليجية الحالية، وذلك من خلال بيان صادر عن مجلس حكماء المسلمين برئاسة شيخ الأزهر. عبّر المجلس في هذا البيان عن إشادته بقرار "الدول الداعية لمكافحة الإرهاب" (مصر، والسعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، ومملكة البحرين) تجاه قطر، وأورد البيان: "يؤكد مجلس حكماء المسلمين إدانته لمواقف النظام القطري التي تقف وراءه [الإرهاب] وتدعم الجماعات الإرهابية وتمولها وتمارس التحريض الإعلامي الذي انعكست آثاره المرّة على أمن المنطقة واستقرارها"^{٣٠}. في السياق نفسه أصدر الأزهر بياناً يدعم قرار المقاطعة، ويبرز تأكيده دعم الموقف العربي المشترك تجاه قطر؛ حيث أعلن أن قطر تدعم الإرهاب، وتؤوي كيانات العنف وجماعات التطرف، وتتدخل في شؤون الدول المجاورة^{٣١}. يؤكد ذلك كله التوافق السياسي والأيدولوجي بين الإمارات والأزهر، وما يدعمه ويعضد منه كما أشرنا سلفاً حالة التناغم في الرؤى والمواقف السياسية بين مصر والإمارات منذ عزل الرئيس الأسبق محمد مرسي في ٣ تموز/يوليو ٢٠١٣.

^{٢٧} الموقع الإلكتروني لمجلس حكماء المسلمين، على الرابط: <https://goo.gl/SAFGnd> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١٢

^{٢٨} "الإمام الأكبر: يشيد بالنهضة الثقافية والفكرية في دولة الإمارات العربية"، مجلس حكماء المسلمين (٢٠١٧/١١/١٢)، على الرابط:

<https://muslim-elders.com/ar/news/137> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١٢

^{٢٩} "رئيس مجلس حكماء المسلمين يشيد بفكرة "تحدي القراءة العربي ٢٠١٧" في دبي"، مجلس حكماء المسلمين (٢٠١٧/١٠/١٩)، على الرابط:

<http://muslim-elders.com/ar/news/134> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١٢

^{٣٠} "مجلس حكماء المسلمين يدعو الدول الداعمة للإرهاب لمراجعة مواقفها"، مجلس حكماء المسلمين (٢٠١٧/٦/٦)، على الرابط:

<http://muslim-elders.com/ar/news/117> 12/11/2017

^{٣١} شيماء عبد الهادي، الأزهر الشريف يدعم الموقف العربي المشترك في مقاطعة الأنظمة التي تدعم الإرهاب، بوابة الأهرام (٢٠١٧/٦/٦)، على

الرابط: <http://gate.ahram.org.eg/News/1522194.aspx> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١٢/٧

خاتمة

رغم جهود دولة الإمارات في تقديم الدعم السياسي والمالي للأزهر، وانعكاس ذلك إيجاباً على الأزهر ودوره العالمي كمنارة إسلامية خاصة فيما يتعلق بمسألة الترويج الخارجي لدور الأزهر التاريخي فيما يتصل بترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، والحوار، والتعايش المشترك، وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام والمسلمين. لكنه على الناحية الأخرى تأثر سلباً بالمال السياسي الإماراتي خاصة فيما يتعلق بمسألة توظيف الدين سياسياً، وغياب مواقفه الإصلاحية، ودوره في الوساطة داخل البلاد وخارجها، وهو ما برز في مواقف الأزهر تجاه الأزمات التي تمر بها المنطقة مثل البيان الداعم لمقاطعة قطر على سبيل المثال، وكذلك الحال بالنسبة للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي تدعمه قطر: حيث اعتبر المقاطعة غير جائزة شرعاً^{٣٢}.

أبرزت دراسة العلاقات المتنامية بين المؤسسات الدينية والسياسة في هذه الورقة العديد من المشاهدات والملاحظات المثيرة خاصة فيما يتعلق بمسألة التنافس الذي تشهده المنطقة حالياً؛ حيث تُبرز الدراسة تحول العلماء والكيانات الدينية إلى أحد أهم أدوات تعزيز هذا التنافس، بالإضافة إلى إقحامها في الصراعات السياسية في الإقليم بعيداً عن الدور الديني المنوط بها القيام به. ويعصف التوظيف السياسي للدين والعلماء إلى حدٍ بعيد بأطروحة حيادية الشأن الديني نحو السياسة، بل أن ذلك يعزز من أطروحة أداتية (Instrumentalisme) المؤسسات الدينية لمصلحة السياسة وأهدافها.

تعي دولة الإمارات التي قاومت التغيير السياسي في المنطقة ٢٠١١، أهمية الأزهر قيمة ومكانة، لذا عمدت إلى إبراز شيخه كواجهة لمجلس حكماء المسلمين الذي أنشأته مؤخراً. ومن ثم ضمننت له سمعة ورواجاً على المستويين العالمي والإقليمي، لما للأول من مكانة تاريخية ودينية لدى نفوس الناس في المجتمعات المسلمة، ومن ثم تستطيع الإجهاز على الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين برئاسة الشيخ القرضاوي ورسائله السياسية الداعمة للتغييرات الطارئة على المنطقة منذ ٢٠١١. ونحن نخط هذه الورقة برزت لنا تأكيدات الطرح ووجاهته؛ حيث صنفت الدول العربية الأربع (مصر، والمملكة العربية السعودية، والإمارات، والبحرين) المقاطعة لدولة قطر الاتحاد ضمن قائمة الكيانات الإرهابية^{٣٣}، وهذا يعني بدرجة

^{٣٢} "الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يحرم مقاطعة قطر.. والأزهر: ضمان لوحدة الأمة"، CNN عربية (٢٠١٧/٦/٨)، على الرابط:

<https://goo.gl/hTAmFF> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/٢٦

^{٣٣} "الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يتصدر قائمة "إرهاب" جديدة لدول مقاطعة قطر"، BBC عربي (٢٠١٧/١١/٢٣)، على الرابط:

<https://goo.gl/mQhgh6> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/٢٤

كبيرة أن تأسس الإمارات لمجلس حكماء المسلمين ودعم دور مؤسسة الأزهر لا يُمكن أن ينفك عن محاولات استهداف الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

لُقّب من يجلس على قمة هرم الأزهر بـ"شيخ الجامع الأزهر"، منذ تعيين شيخ للأزهر في عهد الدولة العثمانية^{٣٤}، ولكن مع تأسيس مجلس حكماء المسلمين بأبوظبي، أُضيف إلى هذا اللقب التاريخي "رئيس مجلس حكماء المسلمين"، وبات هذا اللقب ملازماً للإمام الأكبر في كل المناسبات والإطلاقات العالمية التي يشارك فيها. جدير بالذكر أن دوائر السياسة والإعلام المصرية لا تذكر سوى منصب شيخ الأزهر، بعكس دوائر السياسة والإعلام الإماراتية التي تعطف على منصب الشيخ لقب رئيس مجلس حكماء المسلمين. ويبرز من ذلك التطور اتجاهات قد تتجاوز التوظيف السياسي لقيمة الأزهر العالمية إلى اتجاهات جديدة قد تتعلق بسعي شيوخ الإمارات، الذين لم يخفوا إعجابهم قط بنمط التدين الأزهرى، إلى ما يمكن تسميته بمحاولات "الربط الديني" مع المؤسسة الدينية في مصر خاصة عند النظر إلى حالة التطور والانفتاح التي تشهدها دولة الإمارات، وعدم ملاءمتها لأنماط التدين التي تحيط بأبوظبي، والتي تتسم بالمحافظة الشديدة. تتأكد هذه الطروحات من خلال دراسة حالة التقارب بين الأزهر والإمارات على الأصعدة المختلفة، والتي تم الإشارة إلى تطوراتها في هذه الدراسة، ويُمكن أن يعزز من هذه الأطروحة اتجاه جامعة الأزهر إلى افتتاح أول فرع لها خارج مصر بدولة الإمارات^{٣٥}، فضلاً عن إدراج تلفزيون أبو ظبي برنامجاً دينياً لشيخ الأزهر ضمن خريطة برامج طيلة شهر رمضان ٢٠١٧^{٣٦}.

^{٣٤} كانت مسؤولية إدارة الأزهر تابعة مباشرة للملوك والسلاطين، ولكن اتخذ سليمان القانوني قراراً بإنشاء المنصب نتيجة تزايد أعباء الجامع وكثرة عدد طلابه ورواده. المصدر: ماجدة صالح، مرجع سابق، ص ٢٦٦-٢٦٧.

^{٣٥} حسين رشيد، الإمارات ومصر.. علاقة تاريخية ومصير مشترك، الاتحاد (٤/٥/٢٠١٧)، على الرابط: <https://goo.gl/AVca2P> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١٢/٨

^{٣٦} انظر: الموقع الإلكتروني لتلفزيون أبوظبي، على الرابط: <https://goo.gl/rVTwAe> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/٢٤

المراجع

الكتب

- صالح، ماجدة، الأزهر في قرن، في: نادية محمود مصطفى، سيف الدين عبد الفتاح (محرران)، الأمة في قرن، عدد خاص من حولية أممي في العالم، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٢).
- علي حسن، عمار، الإصلاح السياسي في الأزهر والإخوان المسلمين قبل الثورة وبعدها، الطبعة الثالثة (القاهرة: هلا للنشر والتوزيع، ٢٠١٣).
- عرفان المغربي، زوات، هيئة كبار العلماء: ١٩١١-١٩٦١، سلسلة تاريخ المصريين، العدد ٢٩٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢).

المواقع الإلكترونية

- "الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يتصدر قائمة "إرهاب" جديدة لدول مقاطعة قطر"، BBC عربي (٢٣/١١/٢٠١٧)، على الرابط: <https://goo.gl/mQhqh6> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/٢٤
- أحمد البحيري، رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة: جهود شيخ الأزهر ترسخ للسلام، المصري اليوم (١/٤/٢٠١٧)، على الرابط: <https://goo.gl/74BQD9> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/٩
- الإخوان المسلمون في دولة الإمارات: التحديات والأفاق، المعهد المصري للدراسات (٢٣/١/٢٠١٦)، على الرابط: <https://goo.gl/7w8rT7> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١٢
- "الإعلان عن تأسيس مجلس حكماء المسلمين"، وكالة أنباء الإمارات (٢٠/٧/٢٠١٤)، على الرابط: <https://goo.gl/v6ewpP> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١١
- "الإمارات تدعم مشاريع الأزهر بـ ١٥٥ مليون درهم"، البيان (٥/٧/٢٠١٢)، على الرابط: <https://goo.gl/cY1ggR> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/٨
- "الإمام الأكبر: يشيد بالنهضة الثقافية والفكرية في دولة الإمارات العربية"، مجلس حكماء المسلمين (١٢/١١/٢٠١٧)، على الرابط: <https://muslim-elders.com/ar/news/137> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١٢

"أمل القبسي: الإمارات تدعم المبادرات العالمية الداعية للتسامح ونبذ العنف"، الوطن (٢٠١٧/٤/٣٠)، على الرابط:

<http://alwatannewspaper.ae/?p=172342> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١

"جائزة دبي للقرآن تختار د. أحمد الطيب شيخ الأزهر شخصية العام الإسلامية للدورة (١٨)"، الموقع الإلكتروني للجائزة

(٢٠١٤/٦/٣٠)، على الرابط: <https://goo.gl/LpvuSh> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١٤

خالد عبد العال، الأزهر في ظلال أبوظبي... المال مقابل المواقف السياسية، العربي الجديد (٢٠١٧/١٠/٣١)، على الرابط:

<https://goo.gl/nKZkVh> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١

"رئيس مجلس حكماء المسلمين يشيد بفكرة "تحدي القراءة العربي ٢٠١٧" في دبي"، مجلس حكماء المسلمين

(٢٠١٧/١٠/١٩)، على الرابط: <http://muslim-elders.com/ar/news/134> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١٢

"شيخ الأزهر: الإمارات تدعم كل توجهاتنا في تصحيح صورة الإسلام"، البيان (٢٠١٦/٥/٢٤)، على الرابط:

<https://goo.gl/ZzkTC2> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١

"شيخ الأزهر يفوز بجائزة الشيخ زايد لشخصية العام الثقافية"، بوابة الأهرام (٢٠١٣/٤/٢)، على الرابط:

<https://goo.gl/USv4qX> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١٤

لؤي علي، حوار صحفي مع المشرف العام على مرصد الأزهر، اليوم السابع (٢٠١٧/٤/١٦)، على الرابط:

<https://goo.gl/p5QGUE> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١

"مجلس حكماء المسلمين بقيادة بين بيه والطيب.. هل يواجه "اتحاد" القرضاوي؟"، CNN العربية (٢٠١٤/٣/١١)، على

الرابط: <https://goo.gl/M7vtah> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١٨

محمود عبد العال، السياسة الدينية لوزارة الأوقاف في مرحلة ما بعد يونيو/حزيران ٢٠١٣ مساجد مصر: من هيمنة

الحركات إلى هيمنة الدولة، مركز إدراك للدراسات والاستشارات (أيلول/سبتمبر ٢٠١٧)، على الرابط:

<https://goo.gl/Amu6ZZ> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/٢١

الموقع الإلكتروني لمجلس حكماء المسلمين، على الرابط: <https://goo.gl/SAFGnd> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١٢

"مجلس حكماء المسلمين يدعو الدول الداعمة للإرهاب لمراجعة مواقفها"، مجلس حكماء المسلمين (٢٠١٧/٦/٦)، على

الرابط: <http://muslim-elders.com/ar/news/117> تاريخ الزيارة: ٢٠١٧/١١/١٢